القفطى ومنهجه في الكتابة التاريخية

(1482هـ/1679-1680م)

دكتور
السيد طه السيد
مدير التاريخ الإسلامي
كلية الآداب بقنا - جامعة أسوان

ولد جمال الدين على بن يوسف القفطى بمدينة قط في سبتمبر 58 هـ، بعد زوال حكم الفاطميين بعامة، وكان صالح الدين الأيوبي بباشر سلطان الفعلي في مصر بوصفه وزيراً للبلاد من قيل الخليفة الفاطمي العادل، ولكنه بموت الخليفة سنة 67 هـ، صاغ الوقت لصالح الدين وصار يخطب باسمه على المنابر المصرية بعد الخليفة العباسى، والملك العادل نور الدين محمود (6).

وقد شهدت قط وما جاورها من بلاد قوس بصعيد مصر على إشراق

(1) ذكر ياقوت أن أصل القفطى يرجع إلى بنى شيبان بن شلبي بالكوفة، حيث انتقلوا إلى قط، وكان بنو شيبان كما يذكر ابن جزم بأنهم استطاعوا الاستياء على الكوفة وواست وواصلوا بزعم الضحايا بن قيس بن الحسن وذلك سنة 137 هـ في عهد مروان بن محمد آخر خلفاء بنى أمية، وحل نزوح بنى شيبان من الكوفة إلى مصر ونزلت القفطى مصوعة وقعت قد حدث في أعقاب استياء العباسيين على الحكم وتعقبهم لغول الخوارج وغيرهم من الطلبة ومحاولة القضاء عليهم. جمعة أنساب العرب ص 244، معجم البلدان ج 5، ص 384، معجم الأدباء ج 5، ص 178-179، محمد جمال السدي، سرور، الحياة السياسية في الدولة العربية الإسلامية، ص 136-137.

(2) أبو شامه، كتاب الروضين في أخبار الدولتين، ج 1، ص 49-393، أبو المحسن: النجوم الزاهرة، ج 5، ص 341، سهيل عاشور: الأيوبيون والصليبيون في مصر والشام، ص 69.
ذلك أحداثاً هامة تعلو إليها هجرة والد القبطي ونزوته إلى القاهرة. فقد تلك الحوادث الهامة التي نشبت على إثر تولى صلاح الدين السلطنة، ما كان من استنكار المخلصين من الشيعة لسياسة صلاح الدين في القضاء على أنصار الخلافة الفاطمية. إذ لم يلبث هؤلاء أن دبوامواً كبيرة في القاهرة سنة 569 هـ / 1174 م، واتصلوا بالصلحيين والباطنية بالشام. وكان من زعماء تلك الموامرة الشاعر عمارة اليمني وعبد الصمد الكاتب، وأبي عبد القوي الذي ادعى أنه داود بن المغيرة، ولكن سرعان ما انكشف الأمر، وتم احتجاز الموامرة قبل أن تولد، بعد أن اتصل زعماؤها بالباطنية، والقوي الصليبي، ولم يبق إلا تحرك نحو القاهرة على حد قول ابن الأثير (1).

وقد نجح صلاح الدين في القبض على المتآمرين في القاهرة وصلب زعمائهم كثمر جهوده في سبيل إخماد الفتنة بالصعيد، حيث بعث بأخيه الملك العادل أبي بكر بن أبي بكر على رأس جيش فقتل من أهل فئض كما يذكر المقدري (2) نحو ثلاثة آلاف وصوبهم على شجعلا ظاهر، فقط بعظامهم وطحالبهم، وكان ذلك عام 572 هـ.

وقد أدي ما حصل في قبض إلى هجرة والد القبطي ومغادرته المعبد الأعلى قاصداً القاهرة وبصحته أبناء جمال الدين حيث كانت نشأته بها (3).

وحدثت ثم تلك الأحداث ولم يكن القبطي وابنه قد غادر أرض الصعيد بعد، وجه السلطان صلاح الدين جهوده نحو إخماد ثورة أخرى قامت في أسوان على حدود النوبة أنشأها أحد قادة الفاطميين واسمه كنز الدولة

(1) الكامل في التاريخ، جـ 10، حوادث سنة 569 هـ، بروكلمان:
تاريخ الأدب العربي، جـ 6، ص 81.
(2) الخطط، جـ 1، ص 41.
(3) ياقوت الحموي: معجم الأدباء، جـ 5، ص 179، على الخطيب:
cالقبطي حياته وأدبه، ص 46.
الذي تمكن من حشد بعض العناصر حوله من أتباع الفاطميين، ولكن الحملة التي أرسلها صلاح الدين بقيادة أخيه العادل تمكن من القضاء على حاكم أسوان كنز الدولة وأنصاره، كما استطاعت أن تنقص على الجند السودان قضاء تماماً. (1)

وقد اتفق مع ثورة كنز الدولة وشغب الجند السودان حديثًا أن تحدث البلاد الصعيد بعض الفتاوى والاضطرابات الأخرى كان وراءها رجل يدعى عباس بن شادي عند بلدة تسمي طود (2) بالقرب من الأقصر يقول أبو شامة عنها (3) "وثار في بلاد قوص ونهبها وخربها، وأخذ أموال الناس، واتصل ذلك بالمخلص العادل سيف الدين أبي بكر بن أبي بكر، فجمع له المسائر، وأوقع به وبدد شمله وفاض جموعهم.

عاصر الفقطيّ الابن بعد أن بلغ عمر الشباب في القاهرة صلاح الدين وانتصاره على المماليك في موقع حطين عام 584هـ/1187م واستيلائه على ساحل الشام وبيت المقدس. (4) وسرعان ما نزج البلاط والده الفقطي وبقي بها خمسة عشر عاما، تولى خلالها أبوه بعض المناصب الهامة، وأشتغل ابن فيها بالدرس والتحصيل على آياتي علومها، وواصل بذلك ما بدأه منذ حداثته سنة من دراسته كسائر العلوم الإسلامية بقروضها المختلفة. (5)

(1) ابن الأثير: الكامل، جـ 10، حوارث سنة 570هـ.
(2) طود: ترجمة من قروي الصعيد بمركز الأقصر، تقع فوق قوص ودون أسوان، وهي لا تزال موجودة حتى الآن، ابن الأثير: الكامل، جـ 10، ص 64 حاشية.
(3) كتاب الروضتين، جـ 1، ص 61.
(4) ابن الأثير: الكامل، جـ 10، حوارث سنة 583هـ، سعيد عاشور: الأيوبيون والعمال في مصر والشام، ص 61- 64.
(5) ابن الأثير: الكامل، حوارث سنة 579هـ، المقربي: الخطاب، جـ 3، ص 85.
ثم توجه أبو الحسن القفطى بعد ذلك إلى مدينة حلب التي كان صالح الدين الأيوبي قد تمكن من الاستيلاء عليها منذ عام 579 هـ/1473 م، من أيدي الأمراء الصليبيين.
وكان نقسام البيت الأيوبي بعد وفاة صالح الدين سنة 589 هـ في دمشق، قد أدى إلى جعل مدينة حلب وشمال الشام من نصيب ابنه الثالث الملك الظاهر غازي، وقد ظل حاكما عليها منذ وفاة أبيه حتى سنة 613 هـ (3). وقد احتفظ الملك الأفضل نور الدين بدمشق وببيت المقدس وعجلبك وصفد وبغداد وبانياس وتبنين إلى الداروم (3)، قرب الحدود المصرية. أما الملك العزيز عثمان فكان نصيبه حكم مصر (589 هـ) (4).

كان نزوج القفطى إلى حلب من خبر الأمور التي هبة له أسباب الاستقرار والانقطاع للعلم وتحصيله واشتهال به، حيث ظل نحو عشرين عاما عاكفا على بحوث التاريخ والأديبة وتصميمه للكتب، حتى عهد عليه بتولي الكتابة الدفوانية عام 610 هـ (5)، وظل في الخدمة حتى عام 628 هـ، وذلك باستثناء فترة لا تزيد من ثلاث سنوات، كان يرفض فيها مواصلته العمل في ديوان حلب، ولسنا بعد موته الملك الظاهر غازي سنة 613 هـ/1215 م (1).

ومن ناحية تولى الملك العزيز حكم إمارة حلب سنة 633 هـ/1236 م.

(1) ابن الأثير : الكامل، حوادث سنة 579 هـ، المقرئي : الخطط، جـ 3، ص 85.
(2) السيد الباز العربي : مصر في عصر الأيوبيين، ص 101.
(3) ذكر ياقوت تقللا عن محمد بن أبي حبيب أنها بليده بينها وبينين، فئة أربعة مسائل، معجم البلدان، جـ 2، ص 436.
(4) سعيد عاشر : الأيوبيون وعماليا في مصر والساحل، ص 75.
(5) ياقوت : معجم الأديبة، جـ 1، ص 189، دائرة المعارف الإسلامية، جـ 1، ص 374.
(6) ياقوت : المصدر السابق، جـ 7، ص 189.
على القاضي الأكرم القطفي وأسند إليه الوزارة، وظل في منصبه الخطيفر إلى أن توفي سنة 144 هـ. (1)

وقد برزت شخصية القطفي بحلب وذلك لما أصبح عليه من المكاحة العلمية والأدبية حيث توافد عليه الوراقون وأهل العلم والأدب فصار يغشون مجلسه، (2) كماصار بحضور على شهدان مجالس العلماء ومناظرة الأدباء بما أدى إلى ذيوع صيته وانتشار أمره في الأساطير العلمية والأدبية فضلاً عما حظى به من مكانة لدى الحكام حينذاك.

ولكن عرفت كون حرمه على تلقى العلم أينما سار وحل، وذلكل من شيوخ المسلمين في الحديث وغيره من علماء الإسلام، فقد سمع منه شيخ المحدثين أبى طاهر بن بدران أثناء فترة تواجده بمصر، (3) كما قرأ النحو على شيخه العالم صالح بن غزية بخط، ذكر ذلك في ترجيحه له في كتاب "انباء الرواه في أخبار النحاة"، وأنه انتفض به.

وبأوضح الأدفري (5) أنه روى عن الحافظ الشهير أنبى الطاهر السلغى بالجازة وعن غيره من شيوخ العلم بمصر وذلك قبل نزوعه إلى حلب وقد استغرق في طلب العلم والتحصيل بعد بلوغه اياها على الرغم مما أسند.

(1) دائرة المعارف الإسلامية، جـ 1، ص 374.
(2) ذكر ياقوت أنه اجتمع بالقطفي وأنشده لنفسه بحلب من قصيدة له وذلك في جامدي الآخر سنة 113 هـ. المصدر السابق، ص 179.
(3) ابن سعيد المغربي، وأخرون: الحجوم الزاهر في حلي القاهرة، ص 375-376 تحقيق حسين نصار، السيوطي: حسن المحاضرة.
(4) يصف القطفي شيخه ومدى استفادته فقيل: قرأنا عليه واستفدنا منه، وكان يجلس للافادة ما بين الظهر والعصر بجامع قطفي وانتفع بها كل من مجاهد وكانت وفاته سنة 593 هـ. ان比亚 الرواه، جـ 4، ص 48، ط، دار الكتب المصرية، 1369 هـ/1950 م.
(5) الطالع السعيد، ص 436.
اله من أعمال الخدمة والكتابة، فكان يفعل ذلك على مضض واستحبابه كما يقول يقول يقول (1) وذلك لشوقه للانقطاع للعلم ومجالسه، ومكث على تلك فترة حتى كانت وفاة صاحب الديوان ميهمون القصري في رمضان سنة 110 هـ فعهد إليه الملك ظاهر، وصرف ياقوت مدى انشغاله في ذلك الوقت بالعلم والتصنيف فيقول (2) " فأثر الملك الظاهر غازر صلاح الدين خزانة عليه وهو ملازم لبيته متشاغلا بالعلم والتصنيف الكتب إلى أن احتاج ديوانه إليه فعول في اصلاحه عليه، وهو مع ذلك تجنب غير راضي".

أقام القفطى بحلب على تلك الحال حتى عهد إليه بالوزارة، فلم يغفله منصبه التخصص من تقديم العون للعلماء وتشجيعهم وغشيان مجالسهم، فضلا عن مواصلة جهوده في سبيل البحث والتنقيح والتأليف (3).

وهكذا ذاعت شهرة العالم جمال الدين القفطى بحلب وعلت مكانته بين مؤرخي كتاب عصره، فقد عرف له سلاطين بني أيوب فضله وعلمه ورجاحة عقله وسداج فكره، فحرصوا على توليه الوزارة تكريما له واعترافا منهم بكفاءته وفضله.

ويشير يقول يقول يقول في ترجحته له أنه صار مالذا لطلاب العلماء والعلماء وكهفا له يسمعون إليه دائما، وحيثما ينشد الأمر بهم، وكان من أشهر هؤلاء ياقوت الحموي نفسه. فقد بعث إليه يطلب منه الوعون والمساعدة بعد وصوله الموصل هاربا من وجه التنار (4)، فلما بلغ حلب اجتمع به واستفاد من علمه الغزير.

(1) معجم الأدباء، جـ 15، ص 189.
(2) نفس المصدر بالصفحة.
(3) دائرة المعارف الإسلامية، جـ 1، ص 379.
(4) ياقوت: المصدر السابق، جـ 1، ص 45، أبو الفتوح محمد التوانسي، ياقوت الحموي الجغرافي الرحالة الادبي، ص 19-20.
يصف ياقوت ذلك فيقول (1): "واجتمعت بخدمته في حسب
فوجدته جم الفضل، كثير النبل، عظيم الفضل، سمك الكف،
لعلوك الشروق، وكنى الألزم منزله، وتشعب أهل الفضل، وأرباب العلم,
فما رأيت أبعدًا فاختى في فن من فنون العلم كالنحو واللغة والفقه
والحديث وعلوم الأصول والرياضي والنجوم والهندسة والتاريخ,
والبر وتعديل جميع فنون العلم على الأطواق والإطارات، أقام به أحسن قيام،
وانتظمت في وسط عقدهم أحسن انتظام.

وقد وجدت ياقوت في عطف الوزير المورخ القفطي بجمال
ما ساعدته على تحسين حاله وانجاز عمله الفضّم وذلك في تصنيف مجمعه
الشهير وهو معجم البلدان، فهو يشير إلى مساعدته كيام يقوله (3):
وقفي الوزير المصاحب ومدير دولتها على الجريدة ذلك وأسماء القرى
وأسماء ملاعاها ... الخ.

و حين كان يعرض لياقوت بعض المصائب في معرفة بعض
الأماكن والبقاع فإنّه كان يستعين بالقفطي فهو يروى عن جهة "دارا"
أنها وضع صعب عليه تحديد مكانها، وقول (4): وثُكر تفتيشنا إيهام
وظنه شارجو المعاينة "دارا" التي يبلع الجبيرة، فغلطوا حتى وجدوا
الوزير المصاحب الأكرم جمال الدين، فأوضح لي أنها إحدى نواحى
البحرين ومنها وقد عبد قيس على النبي صلى الله عليه وسلم لبيعت
الإسلام (5).

(1) المصدر السابق، ج- 5، ص 179، الإدفو: الصالح السعيد،
ص 436.
(2) معجم البلدان، ج- 2، ص 485.
(3) المصدر السابق، ج- 3، ص 418.
(4) يذكر ابن هشام أن وقد عبد قيس وقد على المدينة، برئاسة الجارود
ابن عمرو بن حنش وكان نصرانياً، فعرض عليه الرسول صلى
الله عليه وسلم الإسلام، فأسلم وأسلم أصحابه، السيرة النبوية،
ج- 4، ص 116، ياقوت: المصدر السابق، ج- 2، ص 78.
وأثر أن يقوت، ممود، أولى لمعجم الشهير في سنة 1426ه.
ثم رفعها إليه، وكان يقدد من وراء ذلك الحصول على جائزة الصنيع القفصي للكتابة، وأن يجوز رغبته لما شمله من خالص كره وسُباغ عطفه. (1)

وقد ساعد القفصي على نبوغه ونشاطه العلمي ما كانت تحظبه حلب (2) من الاستقرار والازدهار على يد حاكمها الملك العزيز محي بن عبد الملك الظاهر غازي، والقائم على أموره شهاب الدين طغرل الذي كان حسن السيرة عادلا لا تذكر له في أيامه في سائر الأرجاء. (3)

ويصف الرحلة عبد اللطيف البغدادي نشاط شهاب الدين طغرل العلمي في ذلك الوقت فيقول (4): وكان دائم الاستغال ملازملا للكتاب والتصنيف كما يشير إلى اشتغال الدائم، فيذكر أنه حاول الاجتماع به فلم يتفق له ذلك ولكنه كما يقول كانت تصادفه نصل إليه.

وهكذا أعاد شهاب الدين طغرل القفصي وغيرهما إلى حسب النشاط العلمي والازدهار الثقافي، فصارت أكثر مما كانت عليه في ههد.

---

(1) أبي الفتح محمد التوانيسي: ياقوت الجموي الجغرافي، ص 68.
(2) يصف ابن جبير مدينة حلب التي زارها في أواخر القرن السادس الهجري ومدى اتساع العمران بها فيبديدهه ويقول: وأما البلد فوؤدته شديد جدا، حكيف التركيب بديع الحسن واسع الأسواق كبيرة، متعلقة الاستغلال كما يصف جامع حلب آنذاك قائلا. وهذا الجامع من أحسن الجوامع وأجملها قد أضاف بصحبة الواسع سلطة متسع مفتاحه كله أبوايا قصرية الحسن إلى الطين، عدها ينير على الخمسين بابا فيستوقف الأئس حسن منحها "كتاب الرحلة" ص 404.
(3) ياقوت: المصدر السابق، ج1 ص 484.
(4) الإفادة والاعتبار في الألوم المشاهدة والحوادث المعانيه بأرض مصر، ص 12-14، نشر داره موسى.
أميرها سيف الدولة بن حمدان (363-378 هـ)، حينها كان يتردد على بلاطه أشهر الفلاسفة والعلماء والأدباء كخالد بن خالد، وآبي الطيب المنتببي في القرن الرابع الهجري.

عادت حلب كأحدى مراكز العلم والثقافة في عهد الأيوبيين، وأصبحت من جديد قلب العلماء والمورخين، فقد شيدها ضياء الدين أبو الفتح ناصر الله بن الأثير أنج المؤرخ الشهير. وعند المدين، حيث اتصل بخدمة أميرها الظاهر غازى وذلك في سنة 1076 هـ، وهو صاحب كتاب المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر.

منهج القطب في الكتابة التاريخية:

بلغت تصنيف القطب وما تعلق به نحو ست وعشرين مؤلفا في شتى المعارف والعلوم السائدة في عصره، لم يصل لدينا منها سوى ثلاثة هي: إخبار العلماء الحكاء، بإخبار الرواة بأخبار النجاة وكتابه "المحمدون من الشعراء" (1) ولا شك أن شهرته التي حازها في مجال التدوين التاريخي كانت بفضل كتابه الأول، ولا سيما كتابه الأول "تاريخ الحكاء"، كما أطلق عليه غير واحد من أصحاب التراجع والطبقات.

1. آدم بن نصر: الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، ج 1، ص 63.
2. دارئي: المعرفة الإسلامية، ج 1، ص 139، محمد جمال الدين سرور: تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق، ص 135-172.
3. مروكلان: تاريخ الأدب العربي، ج 2، ص 71-276.
4. باقوت: معجم الأدباء، ج 1، ص 1876، الأدفو: الطالع السعيد، ج 1، ص 45، الشيخ عبد الظنون، ج 1، ص 554، حاجي خليفة: مجموع المجلات، ج 1، ص 301.

اختصر الزويني هذا الكتاب وقائه عناوينه المنشورات المتينطق من كتاب تاريخ الحكاء ذكر ذلك حاجي خليفة، وقد تم نشره في ليبيا سنة 1967 هـ ثم أعيد طبعه عطيه السعادة بالفهرة سنة 1346 هـ.

- 111 -
ولا يعني ذلك أن المؤرخ القبطي اقتصر في تصنيفه في مجال التاريخ على هذا المعجم فانه قام بتصنيف العديد من التواريخ المحلية الهامة منها: تاريخ القاهرة أو تاريخ مصر إلى أيام الملك صلاح الدين، وتاريخ الينين، وتاريخ المغرب، وتاريخ الملوك السلاجقة وتاريخ بنى بويه، الأيناس في أخبار آل مرواس وقد عبّرت بها يد الرمزي لم يبق منها سوى أسماها، وذلك على الرغم من أنه أوقف حياضه عليها.

كما تشير المصادر التاريخية والأدبية إلى أن القبطي لم يقتصر عمله العلمي على التصنيف في مجال التراجم والتواريخ المحلي، وإنما كان حرصه على تدوين الرسائل التاريخية التي تتناول موضوعًا قائما بذاته، وبعد هذا النمط من أهم الأدبيات في مجال الكتابة التاريخية عند العرب المسلمين، وذلك لأن هذه الرسائل كانت أشبه في وظيفتها الحضارية بالمجلات الدورية في عصرنا الحديث، فقد كانت كل منها تمثل موضوعًا عاملاً بيهم الناس في ذلك العصر.

وتشبه تلك الرسائل التي صنفتها القبطي تلك الرسالة التي قام بتدويرها بعد ذلك المقرئي في المجالات والمعروفة باسم "اللغة الكتب الشم". ومن الرسائل التي دونها القبطي رسالتهم بعنوان: كتاب من ألوت اليه فرعته ثم التوّت عليه فوضعته وأخبار المصعين وماصووعه، كتاب الرد على التصوير ونكر مجاعمهم، كتاب مشيخة زيد بن الحسن الكندي، كتاب نهزة الخاطر وزهوة الناظر في أحسن ما نقل من على ظهور الكتب.

ولائك أن هذه الرسائل التاريخية كانت تلبس حاجه الناس.

---

(1) ياقوت : المصدر السابق، جـ١، ص ١٥، ص ١٨٧-١٨٦، السيوطي.
(2) قاسم عبده، كتاب الرواية الحضاريه للتاريخ، ص ١٠٦.
(3) قاسم عبده، كتاب المرجع السابق، ص ١٠٨.
(4) ياقوت : المصدر السابق، جـ١، ص ١٨٧.
إلى المعرفة ورغبتهم في ذلك الوقت (1) فهي لا تقل أهمية من الناحية الموضوعية عن تلك التصنيفات في التراجع والطبقات أو التواريخ المحلية من أنواع الكتابة التاريخية.

ولعل شغف القلبي بالتدوين التاريخي كان لمحاولته معرفة العلل والأسباب لما عاصره من وظاية الأحداث منذ نهاية أطواره، منذ أن نزح إلى القاهرة تركا مدينته وسقط رأسه فقى، وماشهده في مصر وبالشام من تلك الأحداث الدامية - حين شب من الطول - وحتى كان نصر السلطان صلاح الدين في حطين، وما أعقبه من استيلاء المسلمين على بيت المقدس وانتزاعها من أبدي الصليبيين (2). وــمـا أعقب ذلك في عهد السلطان الكامل حينما وافق على عودة بيت المقدس من جديد إلى حوزتهم بعد توطئه عقد اتفاقية نافتا مع امبراطور الفرنجة فردریک الثاني سنة ٢٤١٥ ح/ ١١٧٩ م ماناً أثر موجه عامة من السخط والأسى في العالم الإسلامي حينذاك، وكما يقول ابن الأثير (٤) : "فاستعطم المسلمون ذلك وأكبروه ووجدوا له من الوهب والجمال ما لم يكن وصفه.

انتشر أمر تدوين الرسائل التاريخية بعد ذلك في عصر سلاطين إماليك، واتجه الدين المقرئي نفسه عدة رسائل تاريخية أخرى، والتي أشار إليها السخاوي ضمن أنواع الكتابة التاريخية تحت عنوان "كتاب المنهج". منها الألفام بأختار من يأثر الحشمة منها بالإسلام، والطريق القريب من أخبار رومنة، كما صرف عليه من جهاء وعديد عدة رسائل تاريخية منها بذل الإيمان بالكلام في فئتين المطاعن لأبين العسقلاني.

الأثير : الكامل، ج ١٣، ح ٤٨، ء، سعيد الأيوبيون والشام، حتى ١٣٣ -

(٣) ناز الإبراهيمي، المأمون الأيوبي، ص ١١١ -١١٤.
(٤) ج ١٠، ح ٦٢.
والواقع أنه لم يكن وظاء الأحداث هي الباء على اهتمام القبطي بالتاريخ فحسب (1)، بل شجعه على ذلك أولئك المؤرخون الآفذاذ الذين واصلاً نشاطهم العلمي في الكتابة التاريخية وكانوا من المعاصرين له، فقد عاصر القبطي طفقة من كبار المؤرخين والكتاب في بغداد والموصل ودمشق والقاهرة وغيرها من مراكز العلم والحضارة، فكان من شيوخ ابن الأثير المؤرخ الشهير (ت: 130 هـ) الذي روى عنه (2) فهو يقول عنه "وكتب إلى الاحتراء بجميع صفاته، وموضوعاته ومورياته "، كما كان اللقاء مع أخيه ضياء الدين بحلب، وكان من الآباء المشهورين (3).

كما ذكرنا من هؤلاء الكتاب والمؤرخين الآخرين الذين عاصروا القبطي وتأثر بهم في تصنيفه لأحداث التاريخ وكتب الترجمات والطفقات،

(1) كما عرف القبطي فضيلة علم الأخبار وما يحتاج إليه العالم منه، وقد عبر ياقوت الحموي والرحالة المعاصر له عن ذلك فنقل عن غيره من العلماء قولهم "أن كان كل علم من الأخبار يستخرج، وكل حكمة منها يستنبث، والفكر منها تشتار، والفصاح منهما تستفاد، وأصحاب القياس سوَى عليها بينون، وأهل المقالات بها يحتجون، ومرحلة الناس منها تؤخذ، وأداب معاه الملك والجزء منها تشتمل على الحج، معجم الآباء، جـ 1، ص 91.

(2) يذكر ابن خلكان أن لقي في صياء ابن الأثير فمار بالزمن، وتردده عليه، ولاشك أن القبطي كان أسعد إليه من ابن خلكان حيث كان في تلك الفترة مقيماً بحلب متعطفاً للعلم، كما هو الحال بالنسبة لشيخ المؤرخ ابن الأثير، وفيات الأعيان، جـ 3، ص 48-49-349، دائرة المعارف الإسلامية، جـ1، ص 58.

(3) عاش الأديب ضياء الدين حياته مليئة بالنشاط والحركة، قدمه القاضي الفاضل إلى السلطان صلاح الدين، واتصل بخدمته عام 587 هـ، وسرعان ما أصبح وزير الملك الأفضل صلاح الدين، ثم اتصل بخدمة الملك العزيز عام 607 هـ / 1210 م ولم يبق طويلا حيث غادر حلب إلى الموصل. دائرة المعارف الإسلامية، جـ 1، ص 408-409.
القاضي بهاء الدين بن شداد الذي اتصل بخدمة صلاح الدين عام 584هـ/1688م (1) وولاه قضاء العسكر وتربيه إليه وشهد معه معارك عدة جرت بين صلاح الدين وبين الصليبيين، وكانت وفاته بحلب عام 132 هـ / 751م وهو صاحب كتاب "النوادر السلطانية والمحاسن اليوسفية". (2)

وذلك العمار الأصفهاني الكاتب والمؤرخ المعروف الذي اتصل بالسلطان صلاح الدين اتصالاً وشقاً، ورفع من شأنه ولم يزل في خدمته إلى أن توفي مؤسس الدولة الأيوبية، وقد حرص العمار على تسجيل الوقائع الصلاحية في نثره المسجوع وهو صاحب كتاب "الفيح الفاسي في الفتح القدس". (3)

ومن أشهر الكتاب الذين عاصروا القبطى القاضي الفاضل أبو على عبد الرحيم البيساني الذي وله صلاح الدين الوزارة فساس ملكه خبير سياسة ثم وزير بعد ولده الملك العزيز، ثم لأخيه الملك الأفضل، وكانت وفاته سنة 596 هـ بالقاهرة. (4)

كما كان من أشهر الكتاب والمؤرخين الذين برزوا في عصر القبطى وصنعوا في الترجم والطباقات المؤرخ الشهير ابن خلكشان.

(1) ولد ابن شداد بالموصل سنة 539 هـ، وتلقى العلم على عهده عصره، وصار عالماً بالقراءات والحديث والتفسير واللغة والفقه، صنف عدة كتب واشتغل بالتدريس والقضاء، ابن سعيد وآخرون: النجوم الزاهرة في حلي حضرت القاهرة، 107 حاشية، السيد عبد العزيز سالم للاريخ والمؤرخون العرب، ص 169.

(2) ابن عبد العزيز وآخرون: المصدر السابق، ص 158.

(3) بروكلمان: تاريخ الأدب العربي ج 6، 105.

(4) المقريزي: الخطط ج 3، ص 84، 85.
صاحب كتاب وفيات الأعيان (1)، والمورخ أبن القاسم عم الرعوف
بابن العديد الحلبي (ت 260 هـ) الذي ألف كتابه في التراجع
على عام التاريخ بغداد وذلك بعنوان "غزية الطلب في تاريخ
حلب" (2)، هذا بالإضافة إلى تأليفه كتابه في التاريخ عن مدينة
حلب لم يلق له أن يستكمله ونهاته "زمرة الحلب من تاريخ حلب".
لم يبق منه سوى شأله. (3) وعلى هدى غزية الطلب أبن العديد
أخذت التصانيف والتأليف تتوالى واحدة بعد الأخرى حتى القرن التاسع
الهجري. (4)

كان من أهم مؤلفات القفطى التاريخية التي وصلت اليها
كتابه الشهير "أخبار العلماء بأخبار الحكماء " فقد استعمل على
أربعة وأربعة عشرة سنة، أو ترجمة من تراجع الفلسفة والأدباء
والرياضيين وغيرهم من الفلكيين والجغرافيين والمؤرخين الذين ظهروا
في مختلف العصور حتى المؤرخ القفطي، ولم يسبقه إلى مثل هذـا
التأليف إلا ابن النديم صاحب كتاب الفهرست المعروف. (5)

وتظهر قيمة كتاب "أخبار الحكماء" فيما حواه من المعلومات

(1) بعد أن تلقى تعليمه الأول بارهل مسقط رأسه ، ذهب إلى الموصل
حلب ، وبعد موت أبن شداد مار بتردود ما بين دمشق وحلب
وفي سنة 1336 هـ زار مصر وتزوج بها ، واشغله بالتأليف.
بروكلمان : المرجع السابق ، جـ 6 ، ص 49 - 50.
(2) السخاوى : الأعلام بالتواريخ لنوري ذم التاريخ ، ص 114.
(3) أورد أبن سعيد المغربي فقرات من هذا الكتاب ، منها تلك
الوصية التي أوصى بها السلطان صلاح الدين أحد أمراء حلب
وهو سليمان حبى ً، وما يخص تقسيم إمارات دولته بين
أبنائه ، نجوم الزاهرة في حلي حضرته القاهرة ، ص
507.
(4) السيد عبد العزيز سالم : التاريخ والمورخون العرب ، ص 133.
(5) دائرة المعارف الإسلامية ، جـ 1 ، ص 374 - 375.
الغزيرة الخاصة بمعارف المسلمين من مؤلفات اليونان وغيرها من تراث الأقدمين، فهو يعدنا بفيض رايخ من تراشتنا الأفريقي الغربي وغيرهم من الفرس والروم. وقد اعتمد عليه ابن أبي أخيه المتوفى سنة 129 هـ/1370 م في تأليفه كتاب "طبقات الأطباء" كما انتفع به غيره من المؤرخين وأصحاب كتب التراجم والطبقات.

Julius Lippert.

ويشير المستشرق الألماني جوليوس ليبيرت إلى مكانة القبطي في مجال الكتابة التاريخية وأدائه العلمي بعد أن قام بتحقيق كتابه هذا "أخبار العلماء" فهذا يقول عنه: "فإن لدينا مواقف عديدة في كتاب التاريخ، نراه فيها كأنه نوافذه بشخصه. يصدر مصاحبه كتابه كناني أو شفوي، ولا يتأخر عن الاعتراف بأن أبحاثه في هذه النقطة أو تلك كانت غير مجدية أو بأن ذكره لductor كتابه كان مستندًا من ذاكرته أو بأنه نسي اسمًا أو تاريخًا، وهو في مجادلهه ملتزم الواقعي ويبدع بنقد صحيح عند تناوله نقاط جدليه.

وهكذا يمضى المستشرق الألمانى في بيان منهج القبطي في تأليف كتابه وفقا لثقافته الشاملة وعلمه الغزير في مجال الفلسفة والتاريخ يتبجي ذلك خطيه كتابه التي جاء فيها (3). "وبعد عزمت بيامين الله على ذكر من اشتهر ذكره من الحكماء من كل قبيلة وأمة قديمة وحديثها إلى زمن وما حفظ عنه من قول انفرد به أو كتاب صنه أو حكمه عليه ابتدأه وتمست عليه ثم يستمدد في بيان الفائدة المرجوة من كتابه فيقول: فائي رأيت ذلك من الأمور التي جهلت والتاريخ التي هجرت وفي مطالعة هذا اعتبار بين هذين ذكر من خلف على هذا التحور قد سبق ابن خلدون (4) في إدراج لقية التاريخ.

(1) أحمد رمضان أحمد: تطور علم التاريخ الإسلامي حتى نهاية العصور الوسطى، ص 313.
(2) بول غلوجي، عبد اللطيف البغدادي، ص 48.
(3) أخبار العلماء، نشر مكتبة السعادة القاهرة.
(4) المقدمة، ص 7.
وفائدة الاقتضاء كما يقول " لمن يرمعه في أحوال الدنيا والدين فهو محتاج إلى مأخوذ متعده ومعارف متنوعه وحسن نظر وثبت يفضيان بصاحبه إلى الحق".

نهج القلقلة المؤرخ منهج ابن التديم في كتابه الفهرست، ونقل عنه كثير من تراجم الحكام، وزاد عليه بما اطلع عليه من المعلومات وصار في حوزته من كتب التراجم والطباقات التي أصبحت إحدى سمات القرن الرابع الهجري، كما قام بتصنيف كتابه وفقا للترتيب الأبجدي حتى يسهل الوقوف على ترجمه كل من ترجم لهم (1).

وقد أوقف القلقلة في كتابه لتراجم الأطباء والفقهاء والحكام من أصحاب العلوم العقلية، ولم يتناول فيه ما دون فن كتب الطبقات السابقة التي تناولت سيرة المحدثين والفقهاء والأدباء من شيوخ العلوم الإسلامية، وانعم أفرد لها تصنيف مستقل في كتابه " ابتداء الرواه في أخبار النجاح " فإجراء على غرار كتاب تاريخ علماء الأندلس لأبي عبد الله بن الفردي الأندلسي المتوفي سنة 430 هـ وكتاب " تاريخ بغداد " لمولى الخطيب البغدادي، الذي صنف عليه طريقة المعامج وراه فقهية أن تكون تراجم شاملة، وقد أدى فيه اهتماماً خاصاً بتراجم أهل الحديث والفقه والتفسير وأدب اللغة والآدب.

وكم على ابن التديم بكتابه الفهرست الذي قصد به الحصر البیولوجیفو بأوصم معايک الكلمة وأوقى وفقا للمنصوص الحديث، فهو لا يقف عند موضوع بعينه أو عند اقليم معين (2) كذلك نهج القلقلة في تصنيف كتابه " أخبار العلماء بأخبار الحكام " فصار

(1) دائرة المعارف الإسلامية، ج 1 ص 139، السيد عبد العزيز سالم: التاريخ والمؤرخون العرب ص 141.

Lecerc: Histoire de la Medecine Arabe Tome (2) 2، pp. 529-531.

(3) حسين محمد سليمان: التراث العربي الإسلامي، ص 147-148.
يقسم له ليستوعب كل ما ألف في لغة العرب أو ترجم إليها من اللغات الأخرى في شتى أنواع المعرفة حتى تاريخ تأليفه كتابه المعروف (1).

وكل ذلك صار القطبي على نهج الفيلسوف فخر الدين الرزي المبكر في سنة 106 هـ في تصنفه كتاب "حقائق الأندور في حدائق الأشرار" وهو كتاب فارسي ثم نقله إلى العربيةمنذنون"جامع العلوم" (2).

وقد رتب وفقًا للموضوعات، ذكر منه أنواع العلوم وأسماء الكتب الموظفة فيها كما حرص فيه على ذكر اسم المؤلف ونبرة عن حياته وأسماء كتبه.

وقد التزم القطبي بمنهج البحث التاريخي في تصنيفه، فكان موضوعيا لا يتخصص لرأي أو مذهب يعينه، حيث جاء ملاحظاته ومرดาวاته خالية من التحيز أو الذهول، فهو يعتبره بشكل أهل الذمة في موضوع ونضل تراجعه للأطباء وغيرهم من الفلسفية، ينضح ذلك فيما ذكره حين ترجم للطبيب اليهودي يوسف بن يحيى المغربي نزيل حلب، وفيما كان عليه من اسمه وحسن المعاملة، وما اسمه به من روح الحكمة التي ربطت بينهما طوال فترة اقامتها بها (3).

وكان يتحرى الصدق فيما ينقله عن المؤرخين وأخبارهم، ويدل على ذلك فيما أورده في ترجمته لأحد هولاء ويدعي محمد بن عبد الله الشهير بالعتerti، فهو يذكر أن هذا المؤرخ حينما وفد إلى مصر برقيقة المعز لدين الله سنة 366 هـ قام بتثليف كتاب له في التاريخ وذكر فيه أخبار بني أمية وبني اليعس، وعرض فيه أشياء من معاصر القوم وجميل أعمالهم، ولما قدمه المؤرخ العتاري إلى الوزير يعقوب بن كلس واطلع عليه أنه جاء إلى الخليفة الغاطس العزيز بالله، فكان جزاء أن جمع ابن كلس الناس في داره وخطبهم في نمائه على سوء صنيعه، وأمر بتصدرة صنيعه وأظهر عليهم عليه.

G. Willson : Great Men, of Science, p. 67. (1)
(2) حسين محمد سليمان : المرجع السابق ، ص 147 .
الي أن مات في رمضان سنة 385 هـ . (1)

وقد أدرك القفظي سلامة المنهج ، يتبين ذلك حين ترجم لمؤرخ آخر يدعى الفرجانى ، وكان معاصرا لدخول الفاطميين إلى مصر واتخاذهم القاهرة حاـرة لخلافتهم ، وقد وصف له كتبنا في التاريخ ، يوضح القفظي أنه قام بدراسة وعقد مقارنة بينه وبين ما دوّنه سابت ابن سنان في كتابه (2) الذي أخرج فيه لأخبار الشام ومصر ، ووصفه بأنه جاء أكثر شروحا في بعض المواضيع وفائدة في رواياته التاريخية ، مما يدل على شمول فكره وسلامة منهجه في كتاباته التاريخية . (3)

وقد اعتمد القفظي في تدوينه للتراجم والأخبار على المصادر الأصلية ، يتبث ذلك فيما أشار إليه حين ترجم لجمعة آخوان الصفار التي اتخذت البصرة مقرا لها في القرن الرابع الهجري ، وكان هؤلاء قد اجتمعوا في كتاب لهم في أنواع الحكم في الأول ورتبوا مقالات عدتها احدي وخمسون مقالة ، منها خمسين نوعا في علوم الحكم ، ومقالة هي الحادية والخمسون جامعة لأنواع المقالات على طريق الاختصار والاجاب ، ويرهن القفظي على صدق تحريره عن المصادر التي اعتمد عليها فيقول (4) ولم أزل شديد البحث والتطلب لذكر مصنفها حتى وقفت على كلام لأبي حيان التوحيدى جاء في جواب له عن أمر ساله عن وزير صمام الدولة بن عضد الدولة في حدود سنة ثلاث وسبعين وثلاثمائة ... الخ .

كان المؤرخ القفظي من أوائل المؤرخين الذين كشفوا النقاب

(1) القفظي : أخبار العلماء ، ص 187 .
(2) أفرد ثابت بن سنان المؤرخ كتبنا له في أخبار الشام ومصر ، هذا بالاختصار إلى كتاب له في التاريخ الإسلامي بدأه منذ أيام الخليفة العباسي المقتدر حتى وفاته سنة 363 هـ . ياقوت : مجمج الأدباء ، ج 7 ، ص 145  .
(3) أخبار العلماء ، ص 77 .
(4) المصدر السابق ، ص 58 .
عن تلك الجماعة الذين كانوا من فلاسفة العصر العباسي وجمال عظف
البوميين أصحاب النفوذ والسلطة في بغداد منذ عهد منذ عام 334 هـ وحتى
سنة 447 هـ (1) وقد ذكر المؤرخ بعض أسماء أفرادهم منهم محمد بن
نصر المقدسي وعلى بن هارون الرضائي والعوفي وزيد بن رفاعة وتحدث
عن نشاط هؤلاء ومحاولتهم التوفيق فيه العلم والدين، وتحقيق الأنسجام
بين الشريعة والفلسفة اليونانية وتوحيد الثقافة في صورة أشبه
ما تكون بдавائة معارف عامة في ذلك العصر (2).

كما ترجم القفطي لأحد الفلاسفة الحكماء الذين عاشوا في أواخر
القرن الخامس الهجري بعصر الفاطميين وهو العالم مبشر بن فاطك
وأجاد بعلم الفيزاء وفضله على معاصره فقال عنه (3) "قرأ عليه
فتعال زمانه فسادوا واستطردوا جوده في علوم فجدوا وأجادوا وقصد
خلف من التصانيف الهامة، منها كتاب له عن فلسفة الأغريق عبارة
عن مجموعة مقالات لهم جمعها وصنفها، لم يسبقها أحد إلى ذلك.

وهذا تنتفعه حيوية البحث التاريخي عند القفطي عند تمكنه في تلك
الإضافات الهامة التي اشتملت عليها تراجم هؤلاء الفلاسفة والحكماء
من أعلام المسلمين أمثال الكندى يعقوب بن اسحاق المتوقي سنة
375 هـ وبني نصر الغارابي المتوقي سنة 390 هـ، وبين سينا السهيل
الراوي (ت 488 هـ) (4) كمساند إلى هؤلاء تراجم جديدة لم
يسبقها أحد إليها أمثال مبشر بن فاطك الفيلسوف والعالم المصري

(1) أخبار العلماء، ص 59، عطية القوصي، الحضارة الإسلامية،
ص 300.
(2) المصدر السابق، ص 176.
(3) أثار إلى قيمة هذا الكتاب جوانب وأل إلى نقله من العربية
إلى الإسبانية وغيرها من اللغات الأوروبية، وقد تم طبعه ونشره
لأول مرة في الغرب الأوروبي سنة 1477 م، دراسات في التاريخ
الإسلامي والنظام الإسلامي، ص 18-19. ترجمة عطية القوصي.
وفي ميدان الرياضيات والفلسفة، يضيف القسطلي إلى ما نكره ابن النديم من المعلومات الفضية إلى ترجمة الرياضي اليوناني الشهير أقليدس، وإليه ما قال به الحسن بن الكهیم الذي رحل إلى مصر في عهد الخليفة الحاكم بأمر الله من شرح مصادر كتابه في أصول الهندسة المعروف عند حكماء اليونان بكتاب الأرکان "(۲)") وهو يعتبر في ذلك على وثائق وأصول هامة يكشف عنها في بداية حديثه فيقول (۳)؛ وقَرَأْت شرح المقالة العالیة منه لرجل يوناني قديم، وقد خرجت إلى العربي ولحنها بخط كتاب حکم وهو عدل والحمد لله. ورأيت شرح العالیة للقاضی أبي محمد بن عبد الباقی البغدادی المعروف بقاضی البيمارستان وهو شرح جميل حسن مثل فيه الأشکال بالعدد.
وعندی هذه النسخة بخط مولها والحمد لله...
وأغروذ الحر الصپال قبطی على حوزة مثل هذه المقالات والعمل على اقتناها (۴) فقد كان جماعة للكتاب حرصا عليها كما يقول ياقوت (۵) فهو أكثر حرضا منه على اقتناها، وحصل له منها مالم يحصل لأحد".

(۱) المصدر السابق، ص ۴۴۰ – ۴۴۷، ص ۱۸۴ – ۱۸۲، ص ۱۶۹.
(۲) عبد المنعم ماجد، تاريخ الحضارة الإسلامية في العصور الوسطی، ص ۴۱۴ – ۴۱۷، بروكلان، تاريخ الأدب العربي، ج ۴، ص ۱۳۷ – ۱۳۸.
(۴) الفصفی: أخبار العلماء، ص ۴۷ - ۴۸.
(۵) صارت داره في حلب قبله للعورا، ومقدم الناسخین، يجلبون له الكتاب والأسفار. وهو يحافظ لهم التسمین ویجزل العطاء، المقدمة من كتاب "انباه الرواه" ص ۴۰، تحقيق محمد أبو الفضل ابراهيم.
(۶) معجم الأدباء، ج ۱۵، ص ۱۸۸.
وتثبت أهمية الكتابة التاريخية لدى الفقهاء ونشاطاً في التدوين التاريخي من خلال تراجم الأطباء وغيرهم من العلماء، فهو يضيف في كتابه "أخبار العلماء" كثيراً من التراجم إلى ما أوردته ابن النديم، ويظهر ذلك جلياً فيما أقدم من ترجمة كاملة للحواري بن كنده الثقفي أول من طبى في الإسلام من العرب، فلم يسبق له أحد إلى ذلك. (1)

كما يضيف إلى ترجمة الطبيب يوحنا بن ماسوب أنه خدم الرشيد، وأنه عهد إليه بالعمل على نقل المؤلفات الطبية القديمة لما عثر عليها في أنقرة وعمرية من بلاد الروم وذلك افتتحها المسلمون وسوا سبيها، كما ذكر أن الرشيد عينه أميناً على الترجمة ورتسبت له كتاباً. (2)

كما يذكر القطبى كثيراً من المعلومات عن علاقة الطبيب يوحنا بالخليفة العباسي وما ناله من حظوة لديه، وعن زواجه بالخارجية الرومية ويشير إلى استدعاء الخليفة المعتصم له إلى دمشق، وإلى أنه خرج إلى الشام للفائدة. (3)

أما في ترجمته للمنجمين فهو يعتمد على الأصول ويشير إلى غرامته باقتناصها، يتضح ذلك فيما ذكره من المنجم إبراهيم بن سنان السبائي الحزاعي فهو يقول: وله صناعات حسان في هذا الشأن ظفرت له رسالة في ذكر ما صنه " فمن تصنيفه التي أوضحها في تلك الرسالة في أمر علم النجوم ثلاثة كتب أولها كتاب سماء " آلات الأضلاع " وثانيها كتاب له في أمر الأعماق كلها، والثالث تصنيف فيما كان بطليموس القليوذي استعمله على سبيل التساهل في استخراج...

(1) ابن النديم : الفهرست، ص 411 - 412 ، القطبى : المصدر السابق، ص 429
(2) G. Willson : Great Men of Science، p. 67.
(3) المصدر السابق، ص 426.
اختلافات رجل والمرجح والمشتري . (1)

وهكذا كان الفغطي يسعى جاهداً إلى إضافة كل جديد وهام في ترجمته لهؤلاء المشتغلين بأمور التنجيم والفلك وغيرهم من أهل المعرفة وأصحاب الحكمة في العصور الإسلامية الرازية .

وعلى الرغم من جفاف الأسلوب العلمي في تناول الفغطي لسيرة الحكماء وترجمات الفلسفة فان أسلوبه لم يخل من روح الفكاهة فهو لا يترك فرصة حين تحين للمتروح عن النفس ، وغير دليل على ذلك فيما يرويه في ترجمته لأحد هؤلاء المتجمعين ويدعي علوى الديري، الذي كان يعمل بالترجمة بحدي قرى الصعيد تعرف بدير البلاص شمال قوص ، يقول الفغطي : واجتمعت به بدير البلاص لبراء تسبب لي قد أستك وأدركت بهته " وروى الفغطي (2) أنه حينما دخل هذه القرية له أهلها من واجب النبأ فشلوا. ثم أتاه رجل من أهل مصر يحمل جذينة بها دجاج وبعض، غير ذلك ، وكانت له روحية تغشى أهل قطط تدعي أم سراج فأخبرهم بأنها هي التي سعت إلى تقديم هذا الطعام اليوم، لما علمت بعقومهم وأنها تعتذر عما بدر منها من الغفلة أو التقصير ، فما كان من الفغطي إلا أن أمسك بلوح من ألواح الصبيان وكتب فيه على سبيل العسل لا الجد .

جبيت أم سراج كل مكروة فليس الدير للأنياب الآك ولا هكذا الله أرضا فقد حللت بها ودتمت في شمعة الباعري وحياك فأباد ربي شوك جانبه .

ومن أهم المصادر التي كفف على تصنيفها الفغطي ووصلت إلى أيدينا في مجال الترجمات والطبقات أيضا كتابه الثاني " أنباه الرواه .

(1) كان الفغطي يتردد إلى القاهرة بين حين وآخر كلما عاوده الحدين إلى وطنه واشتقاق إلى أهله بقفت .

(2)أخبار العلماء ، ص 167. .

(3) ياقوت : معجم الأدباء ، جـ 15 ، ص 190 .
في أخبار التحاجا " فهو معجم شامل لترجمة مشايخ العربية والنحو.
فيم تصدر لافاذتهما تصنيفًا وتدريسًا ورواية (1) كما تضم أيضًا
لترجمة كثيرة للقراء والفقهاء، والمحدثين والمتصوفة
وأصحاب العروض والأدباء الشعراء والكتاب، فمن كان له مشاركة
في اللغة أو معرفة بالنحو (2).

وقد اعتمد المؤلف القطني في تصنيفه لهذا المعجم الهام
على مصرين أساسيين كان أولهما التصنيف والكتب في الترجم
 والسهر مثل تاريخ بغداد للكشتي البغدادي وتأريخ دمشق لأب سماك،
وتاريخ مصر لأبي يونس، وتأريخ نسبابو لأبي البيع، وتأريخ هذان
الشريحي، وتاريخ غرس النعمة للصابي، وطبقات الأمم لمصادر الأندلس
والمقتبس في تاريخ الأندلس لابن حيان، ورجال الأندلس لأبي حزم
والصلة لابن بشكوال إلى غير ذلك من كتب الترجم والطبقات التي
سبقت عصره (3).

أما مصدره الثاني معارفه الخزيرة التي استمدتها من شيوخه
في القاهرة والاسكندرية وقسط، أو شاهدها في أسفاره بين مصر
والشام وما أفاده من مجالسه العلمية في حلب، ومن تلك الرسائل التي
غرس بها في ديوان الإنشاء، فقد أثر عنه الكثير منها، وكان رجوعه
اليها في كتابه الإنباء ملحوظاً (4).

(1) ألف القطني هذا المعجم على ما يبدو في فترات طويلة، وتناوله
باليزادة إلى أن انتهى إلى صياغته الأخيرة وذلك قبل سنة
426 هـ وهي السنة التي توفي فيها الحموي، المقدمة من أنياء
الرواية، جـ 1، ص 7 تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم.
(2) أبناء الرواة، المقدمة، ص 45، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم.
(3) يتجلى ذلك في خطبة كتبه بعد المقدمة " وقد شرعت " بتأبيد
الله وتوقيبه في جميع ما أمكن ذلك واستثمار كامنه من مكانه
ثم يقول : بعد أن استوجب جهد الأنصار حسب ما وقع إلى
من المواد على تطوال الأزمان، أبناء الرواية ، جـ 1 ص
لم يقتصر القطب في تصنيفه لمعجمه الثاني الكبير على
عصر أو إقليم دون سائر الأقاليم الإسلامية الأخرى، وإنما أعادًا
ما وسعه الجهود بكل ما من شأنه يذكر في سائر الأحاء والبقاع
الإسلامية، فقد ترجم لشيوخ الأدب والعلم في الحجاز واليمن، كما
أفرد للأنباء والتحويش في فارس والجبال وكرمان، وكذلك الأمر
بالنسبة لشيوخ الشام ومصر وأفريقيه وبلاد المغرب والأندلس وجزيرة
قليانية. (1)

كما اتصلت ترجمته لشيوخ العلم فأورد فيها سائر العلماء
التي كانوا يجدها ومدى الانتشار بها، فهو على سبيل المثال يتحدث
عن أحمد بن الحطيئة المغربي الذي رحل إلى بلاد الشام ثم إلى مصر
فاستوطنها قائلاً: وكان رأساً في القراءات السبع والأدب واللغة،
وكان لا يصل لأحد برأى ولا يزرع على القراء، ونزل خارج مدينة مصر
في مسجد كبير يعرف بمسجد راشده. (2)

ويفرد لأبي العلاء المبارك في ترجمة طويلة له فيقول عنه
وكان حسن الشعر جزء الكلام، فصيح اللفظ غزير الأدب عالماً باللغة
حافظاً لها" ويشير إلى انتفاع القاصي أبي القاسم التنوخي منه
قالاً: أنه ورد بغداد سنة تسع وتسعين وثلاثين، وأنه قرأ عليه
دواوين الشعر في بغداد. (3)

ترجم القطب لسائر من جمع إلى علوم العربية علوم الإسلام
الخالصة من قراءات وتفسير وحديث مثل أبي أسواق الشهابي،

(1) فعلى سبيل المثال وردت ترجمة له لأحمد بن اسماعيل بن بشر
الطيبي الإندلسي المعروف بابن الأغيس، يقول عنه وكان
عالماً بكتاب القرآن من جهة التفسير واللغة والقراءة،
وكان حافظاً لللغة العربية كثير الرواية، نذل الخط وفاطا للكتاب.
توفي سنة 326 هـ، الابناء، جـ 1، ص 33.
(2) المصدر السابق، جـ 1، ص 39.
(3) المصدر السابق، جـ 1، ص 41.
فقد أورد في ترجمته أنه المقرئ المفسر الوعظ الأديب الثقاف الحافظ، صاحب التصانيف الجليلة، العالم بوجوه الأعراض والقراءات " كم يحدث عن تصانيفه فذكروا منها كتاب التفسير الكبير والعرايس في قصص الأنبياء و نحو ذلك " (1) وكانت وفاته سنة 447 هـ.

كما يدل على ذلك ما أوردته في ترجمته لهؤلاء الحفاظ الذين أجابو العربية ومدى انتفاعهم بها في تدوين كتب الحديث، ينضح ذلك في ترجمة المحدث أحمد بن إبراهيم البستي المتوفى في أواخر القرن الرابع الهجري، فقد ورد في ترجمته له (2) ومن مشهور كتبه في اللغة كتاب غريب الحديث، وهو غاية في باءه، ولله تعالى السنن في شرح سنن أبي داود، وأعلام السنن في شرح البخاري.

وغير ذلك ".

و كما حرص القطفي على إضافة كل جديد في كتابه " اخبار العلماء " فأنه نهج ذلك حين قام بتأليف معجمه الثاني " أنباء الروايه " فقد راعى فيه عدم تركه ما سيقده إليه غيره أمثال ابن الديم أو ياقوت الحموي، نلاحظ ذلك في ترجمته للدحوي هاشم بن أحمد.

(1) القطفي: أنباء الروايه، جـ 1، ص 119.
(2) المؤرخ السابق، جـ 1، ص 145.
(3) نذكر في هذا المجال بالإضافة إلى ما سبق ذكره، ما أوضحه القطفي في ترجمته لأبي عبد الله محمد بن موسى الخوارزمي الذي عمل في بيت الحكمة في عهد الخليفة المأمون، وذلك حين أضاف إلى تأليفه كتاباً بعنوان " الجبر والمقابل " لم يذكره ابن الديم في ترجمته له، وكان هذا الكتاب سبباً في نزاع صيغة الخوارزمي في علم الرياضيات بعد ذلك، فقد تم ترجمته إلى اللاتينين منذ وقت مبكر، كما ظل هذا الكتاب في أوروبا أساساً لعلم الحساب حتى عصر النهضة الأوروبية، العربية، ص 383، اخبار العلماء، ص 187-188، بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، جـ 1، ص 163.
ابن عبد الواحد خطيب حلب الشهير آنذاك. (1) فقد اقتصر ياقوت
على ذكر بعض تاصيفه دون التعليق عليه بينما نجد القطفي يفرد
لذلك ويشير إلى أن ابن عبد الواحد حين قام بتأليف كتابه "اللحن
الخفي" انما رجع فيه على علم القرآن، كما يشير إلى ذلك عندما
ألف كتابه "المجاجة".

ويخيف القطفي (2) في ترجمته لخطيب حلب أنه كتب
بخطه شرحا لكتاب سيبويه لأبي سعيد السيرافي قائلاً: "ورآيته
عند أولاده بحلب ورأيت في تركته المخفي عنه كتاب سيبويه".

وهكذا كان القطفي جادا في البحث عن المصادر الأصلية
معتمدا عليها في تدوينه لمعجمه في التراجم والطبقات.

وقد شجع القطفي على ذلك عثوره على تلك المصادر الهامة
والحرص على اقتناتها، كما أشارنا من قبل عند حديثنا عن ترجمته
في مجال الرياضيات والفلسفة قد جمع بين الجد العلمي والعمق
والعدالة إذا قرن بغيره، نلاحظ ذلك في ترجمته لابن الشجري النحوي
أحد أئمة النجاح (3)، ونقيب الطالبين بالكرخ في النصف الأول
من القرن السادس الهجري، يقول عنه: "له معرفة عامة باللغة وال نحو

(1) أوضح ياقوت أن أصله يرجع إلى مدينة الرقة، وأن أصله انتموا
إلى حلب، رحل إلى الحجاز ثم إلى بغداد وروى عن بعض شيوخها،
ثم عاد إلى حلب وعاش بها حتى وفاته سنة 477 هـ. معجم
الأدباء، جـ 19، ص 414، القطفي: أنباه الرواه، جـ 2,
ص 356.

(2) المصدر السابق، جـ 3، ص 355.

(3) هو أبو السعادات هبة الله بن علي بن محمد بن حزمة الإبلوي
كان مولده سنة 450 هـ، وكان مصباح خلو الكلام، حسن السيرة
قرأ الحديث بنفسه على جماعته من الشيوخ المتاخرين مثل الحسبي
من المبارك الصريفي وغيره. وقد توفي سنة 544 هـ.
القطفي: أنباه الرواه، جـ 3، ص 356.
"وأنه لما أثلى المكية في النحو أراد ابن الخشبنجوى
أن يسمعها عليه فامتنع عن ذلك ورد عليه في مواعجمه منها." (4)

ويظهر مدى استيعاب القفيظي لتصانيف ابن الشجري وغيره من علماء النحو وشيخ اللغة وأدراكه لحملها ادراكًا تاما، فهو يعلق على كتاب إمام النجاح يهمد "الانتصار" والذي رد به على ابن الخشب قائلًا: "وهو كتاب على صغر جرمه في غاية الأفاده، ولنكن الحمد لله" (3).

لم يقتصر أمر القفيظي في تراجعه على النقل والتلخيص، وإنما عمد إلى ذكر المصادر، وقد ما ورد فيها، يتبجي ذلك في ترميمه للأديب ابراهيم بن الفضل الهاشمي حيث قال: "ذكور الحافظ أبو عبد الله بن البهبه في تاريخ نيسابور (4) ثم في ترميمه للنحوى إبراهيم بن سفيان الزيادي، فهو يقول عنه "ورأيت في بعض كتب المغاربة سفيان، وقد سماه "شقيرا" وهو تصحيف وناما هو سفيان الزيادي أبو اسحاق النجوى" (5).

اتهم القفيظي المؤرخ بمعالجة الأخبار وتقصي الحقائق، وبدأ، كان يشغل العلماء من المؤلفات والتصانيف الهامة وتبني أخبارها، يظهر ذلك في تناوله لكتاب "الصحاح في اللغة" الشهير لمؤلفه.

(1) هو أبو محمد عبد الله بن أحمد بن أحمد المعروف بابن الخشب، شهير باللغة والرياضيات كذلك، وتوفي في الثالث من رمضان سنة 567 هـ في بغداد.

(2) بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، جـ 6، ص 167ـ168.

(3) القفيظي: المصدر السابق، جـ 3، ص 36، ص 357.

(4) المصدر السابق، ص 357.

(5) ندمان الرواه، جـ 1، ص 174، ص 161.
اسماعيل بن حماد الجوهرى، وتعليمه عليه فهو يقول (1) "وهذكى الكتاب المحاج قد سار في الأقاف، وبلغ مبلغ الرفاق، ولم دخلت منه نسخة مصر نظرها العلماء، فاستجودوا مأخذها وقره، و…”

وقد أثارت أخبار هذا الكتاب القطفي، فصار يعجب من أهل مصر ومن روائتهم له عن ابن القطاع المقلى (2) فهو لا يرى ذلك صحيحًا وأن روايته كان ينبغي أن تكون على يد أحد من أهالي خراسان، ويعلق على ذلك يقوله "وقد قيل أن ابن القطاع لم يدخل إلى مصر سائل عن الكتاب فقال: ما وصل إلى الفيلما والعرب، ولما رأى رغبة المصريين فيه وكثرة اشتغالهم له ركب عليه طريقًا ورواه لهم، فمسان الله الدوبر والسلامة بمه، وطوله (3).

ويقدر اهتمام المؤرخ القطفي بأخبار الكتب والمغولات بيدى اهتمامه بتتابع أخبار مصغريها من الشيوخ والعلماء ورحلاتهم العلمية التي قاموا بها، ويمكن الاستdüلال على ذلك فيما أورده حين ترجم للعالية النحوية أبي على القالة المعروف بالبغدادى: فهو يحققل عنه (4) "وخرج إلى الأندلس إلى عبد الناصر الإموي فأدركه وقدمه:

(1) نفس المصدر، ج-1، ص 195، آدم متنز، الحضارة الإسلامية، ج-1، ص 18.
(2) هو أبو القاسم على بن جعفر المعروف بابن القطاع المقلى، ولد بقليله في العاشر من صفر سنة 433 هـ، درس في الأندلس وعاش في بلده شاعراً وغويًا مرموقاً، وعندما هاجم النورمانديون صقلية ذهب إلى مصر وأقام بها حتى دفن بالفسطاط سنة 455 هـ، بروكلمان: تاريخ الأدب العربي، ج-5، ص 346.
(3) إnymا الرواه، ج-1، ص 179.
(4) المصدر السابق، ص 204.
وصنع له ولولده الحكم المستنصر، وبث علومه هناك، وهو صاحب كتاب "التوادر والأمالي"، ذكر القفطي أنه أهلاه ظاهراً عن قلبه بجامع الزهراء بقرطبة وارتجل تفسير ما فيه (1)

كما يتبَّوح اهتمامه أيضاً حين ترجم لأحد معاصره من الكتّاب المعروفين ومعنى به الكاتب أسعد بن مهذب بن مماتي، فأوضح أنه تولي ديوان الاقطاعات المدة الطويلة سالماً في نفسه وظاهراً وماله (2) واستمر على تلك الحال إلى أن تولى أمر الديوان عبد الله ابن علي الدميري (3) فتبديل الأمر وساعته به الحال، فخرج من مصر مختفاً وقصد حلب، فأدرك القفطي وفادته، وقد ذكر ياقوت أنه عنده مدة ونله سنة ۹۰۴ هـ وأنه لما عرف الملك الظاهر غازى باسمه أجري عليه في كل يوم بنيارا صورياً، وثلاثة دنانير أخرى أجره داره

وما يذكر الانتباه أن القفطي حين ترجم لابن مماتي، لم يذكر شيئاً عن من كرم الخايف وسموله بعضه، وهو على الرغم من نزوله في شیفته فترة ويبينه أيه بعد فراره من وجه صني الدين عبد الله بن علي وزير الملك العادل أبي بكر بن أيوب حينذاك.

ويصف القفطي حال ابن مماتي صاحب كتاب "قوانين الدواينين".

(1) انتهى الرواية، جـ ۱، ص ۳۰۹، برولمان: تاريخ الأدب العربي، جـ ۲، ص ۷۸۷–۷۷۹.
(2) المصدر السابق، جـ ۱، ص ۴۲۶.
(3) من قربة ديمير بالوجه البحرى وإليها ينسب الوزير صني الدين عبد الله بن علي وكان وزير العادل أبي بكر بن أيوب، ثم وزر لولده الكامل، ومات وهو على ولايته سنة ۹۲۳ هـ.
(4) ياقوت: معجم البلدان، جـ ۲، ص ۴۷۴.
(5) معجم الأدباء، جـ ۶، ص ۱۱۰–۱۱۵.
المعروف بعذبة حلب فيقول (1) فلم يجد بخيته وأخفق مسعاها وأجدت مراعاه وعاش بشقاه إلى أن أدركته الوفاة، وبدو أنه كان يتوب لدى أمير حلب ومليكها ظاهر غازية الوساطة من أجل استمراد منصبه وسلطانه، ولكن أخفق في تحقيق قايته (2)، مما يدل على صحة الأخبار التي أوردها عنه مؤرخنا القطبى وفي حلب وعالمه.

أذكى.

وكلما بذل القطبى عنها في ذكر أخبار الكتاب وأرباب اللغة والنحو وما كانوا يكابدونه من سوء المنقلب أحيانا كان بمثات، فإن حرص على بذل جهده العلمي في تراجمه لمن أقام بحلب من شيوخ العلم والأدب، ومن اجتازوها إلى غيرها من البلدان والأقطار الإسلامية حتى عصره.

ذكر من هؤلاء الذين ترجم لهم القطبى النحوى الأديب زيد ابن على النحوى الغراني، يشير إلى ذلك مؤرخنا فيقول: (3) وخرج من فارس إلى العراق وقتض الشام واستوطن حلب لأقرأ النحو بها، فقرر عليه واستفاد أهلها منه وهو صاحب كتاب "الإيضاح" كما يذكر القطبى من أخبار الشيوخ الذين اجتازوا حلب من أرباب اللغة والنحو سليمان بن محمد بن سليمان الحلي اليميني، يقول عنه (4) سمعته أنه اجتاز بحلب في شهر سبتمبر وعشرتين وستمائة، وأجتمع بحناياها فلم يجدوا عنده شيء يوجب التصدير "لم يلبث أن عاد إلى مصر وكان الملك الكامل يحضر مجلسه وكان له غرام بعلم النحو كما يقول القطبى". ويكريه نواة مصر، فقرب هذا الغريب على بعد داره، وقرر له معلوما هو بالنسبة إلى العدد قريب.

(1) المصدر السابق، ج 1 ص 264.
(2) كانت وفاة ابن مماتي في سنة 607 هـ أو 207 م. المصدر السابق، ص 334، بروكلمان، المرجع السابق، ج 1، ص 86.
(3) إحياء الرواية، ج 3، ص 17.
(4) نفس المصدر السابق، ج 3، ص 66، ص 43.
وفقه به المذكور.

وهكذا لم يغفل القفطي في تواجهه لهؤلاء الشيوخ عن تخريج أخبارهم العلمية وسلالاتهم بالملوك والحكام، فضلاً عن اهتمامه بوجودهم من الفرق والمذاهب المختلفة، يتضح ذلك في ترجمته للعالِم الفُروائي سعيد بن محمد الفصائي النحوي (٣٠) فهو يقول عنه (٤) وكان لسعة...

بالقبروان في أول دخول الشيعة مقامات مجموّدة، ناغل فيها عن الدين وذب عن السنن، حتى ملته أهل القبروان في حالتها تلك بعبد بن حنبل أيام المحنة، وكان يناغلهم ويقول قد أوفيت على التسعين، وما بي إلى العيش حاجة ولا يد من الناس على الدين، وأن أبلغ في ذلك عذراً ففعل.

ويتجلى ذلك أيضاً فيما ورد في ترجمته لأحد علماء مدينة...

فقط - مستق رأسه - وهو القبيشي النحوي شيخ بن ابراهيم بن الحاج يذكر المؤرخ القفطي أن أهله كانوا أهل قرآن خير وصالح وأصحاب سنة وجماعة، أرباب تجسب في ذلك، وأنهم كانوا ينظرون بمستمهم السنن أيام الدولة العلوية القمرية ويعتبرهم حكام الدولة الفاطمية أصحاب المذهب الفاطمي المغاير لمذهبهم.

ويشير القفطي إلى مكانة ابن الحاج (٤) حينذاك ومنزلته.

(١) يذكر القفطي أنه كان أستاذًا في كل فن عالما بالعربية واللغة والجدل، ومن تصنيفه كتاب "توضيح المشكل في القرآن" وكتاب "المقالات" رد فيه على المذاهب أجمعين وغير ذلك من التصنيفات. أبناء الروايه: ج١، ص٥٣.

(٢) المصدر السابق، ج١، ص٦٤.

(٣) المصدر السابق، ج٢، ص٧٣.

(٤) كانت له بفط خارة تعرف بحارة ابن الحاج انتقل في آخر عمره إلى مدينة قنا وأقام بها وذلك للاستعداد لفترة السنة التي أن توفي سنة ٦٨٠ هـ. المصدر السابق: ج٢، ص٧٣.

الدفوئي: الطالع السعيد، ص٦٤.
 لدى القاضي الفاضل عبد الرحيم بن على البيساني فذكر في ترجمته أنه كان يعتصم ذكره ويقبل اشارته في حق من يشع فيه وله مكتبات ومخاطبات يشهد بها ترسله ومكتباته إليه. (1)

كما يذكر القفظى من الذين اجتازوا مدينة حلب الرحالة المعروف عبد اللطيف البغدادى الذي قام بزيارة لمصر في العقد الأخير من القرن السادس الهجري ثم توجه إلى حلب فنزل بها، ولكنه لم يحظ باهتمام مؤرخنا القفظى أثناء فترة اقامته بها، فلم يلبي أن غادرها إلى دمشق، وصار يتردد عليه كثير من طلاب العلم وغيرهم من المتشتغلين بالطب حينذاك. (2)

وقد وجه القفظى النقد الشديد للبغدادى فهو يقول عنه " واجتمعت به وافتي به فيما يدعى كالامى الذي يحسس ويبدى حدة المنظر، وما وقفت من روحى بذلك حتى سألت جمعته من أهل العلوم متفرقه فقد كان يدعىها فذكرها من أمره بعد نظره وكلام تطور ما علمته منه." (3)

ومهما بلغ النقد القفظى للرحالة الطبيب عبد اللطيف البغدادى واتهامه إياه بالغفلة والبعد عن الموضوعية، فقد كان هو الذي سبقه بالإشارة إلى مسألة هامة شغلت المؤرخين في العصر الحديث وهي مسألة احراق مكتبة الإسكندرية وانتشار التبعية في ذلك على عرب ابن العباس وذلك دون ذكر مصدره الذي رفع إليه فيما دوته في كتابه " الإفادة والاعتبار " فقد كان أول من أشار إلى ذلك من المؤرخين المسلمين. (4)

(1) المصدر السابق، ص 73.
(2) الإفادة والاعتبار في ذكر الأمور المشاهدة، المقدمة، ص 16.
(3) نشر سلامه موسى.
(4) بول غلييوني: عبد اللطيف البغدادى، ص 36.
(5) الإفادة والاعتبار، ص 74.
فهو يتحدث عن قيام عمرو بن العاص بإحراث تلك المكتبة، وذلك عند معرفة لعمود السواري بالاسكندرية، وما يأتي حوله من تلك الأعمدة التي كانت تحمل ذلك الرواق الذي كان يدرس فيه أرسطو ليس وشيئه من بعده. (1) ويشير إلى ذلك صراحة فقوله (2)، وفيها كانت خزانة الكتب التي أحرقها عمرو بن العاص باذن عمر رضي الله عنه.

ومن الجدير بالذكر أن عبد اللطيف البغدادي الذي نقل هذه الرواية قد قام بتاليف كتابه المذكور وما احتوى عليه مما شاهده من آثار مصر سنة 600 هـ، وذلك قبل قيام المؤرخ القفطي بتصنيف معجمه بلبل في العقد الثاني من القرن السابع الهجري. (3)

وعلى أي حال فإن القفطي لم يسلم من توجيه النقد البيشري في مهجه التاريخي، وذلك على الرغم مما يلغه من غزارة العلم وسعة المعارف، وكان عليه أن يتجنب العزلة والمغالط، ولا يعتمد في ذكر الأخبار على مجرد القول كما يشير ابن خلدون (4) ولا سيما فيما أفادته في حول الفيلسوف يحيى النحوي، فقد نقّل ما كان من أمر اتصاله بعمرو بن العاص وطببه ايام تسليمه في خزانة الكتب من كتاب الحكمة، ولكن عمرا رفض أن يفعل ذلك إلا بعد آت بعثته في أمير المؤمنين عمرو بن الخطاب. ويعتبر

(1) لم ترده اشارة واحدة عن زيارة أرسطو كلاسكوندرية وذلك في ترجمة كل من ابن التدمي والقفطي له كما أعد تقول بوسف دراسة وافية عن أعمال الاسكندرية، ولم يرد ذكر الفيلسوف اليوناني أو قيامه بالتدريس في ذلك الرواق المشترى عليه، وكانت وفاته في آخر أيام الاسكندر. الغفريست، ص 349.
(2) عبد اللطيف البغدادي: الأفادة والاعتبار، ص 43.
(3) المصدر السابق، ص 76، ياقتون: معجم الأدباء، ج 15، ص 187.
(4) المقدمة، ص 7.
القططى (1) في نقل روايته دون الأشارات إلى مصدرها فيقول "فورد عليه كتاب عمر يقول فيه: وأما الكتب التي ذكرتها فإن كان فيها ما يوافق كتاب الله ففي كتاب الله عنه غني، وإن كان فيها ما يخالف كتاب الله فلا حاجة إليها - فقدم بإعدامها، فشرع عمرو بن العاص في تفريقها على حمامات الأسكندرية وأحرقها في موازدها وذكرت عدة الجماهير يومئذ، وذكر أنها استنفدت في مدة سنة أشهر." 

ولأشك أن القططى كان نافقة للفيلسوف المصري يحيى النحوي الذي يجمع المستشرقون والمورخون المحدثون على أنه عاش في القرن السادس الميلادي، وأنه لم يكن حيا عندما قدم عمرو بن العاص بجيشه فتح الأسكندرية عاصمة الديار المصرية في منتصف القرن السابع الميلادي.

وليس دفاعا عن القططى الذي احتل كتابه "أخبار العلماء" مكانا بارزا بين كتب التراجم ومعاهج الحكمة وغيرهم من أهل العلم في العصور الوسطى، كما شغل كتابه "أخبار الرواه " حبيزا هاما في المكتبة العربية والإسلامية، فإن المقربين (2) يلمذ ابن خلدون صاحب المنهج السديد في كتابه التاريخ، ينقل لنا نفس الرواية، وذلك عند حديثه عن عود السوارة بدينة الأسكندرية، وذكر أن هذ هو العمود من جملة الأعمدة التي كانت تحمل رواق أرسطوطليست الذي كان يدرس به علوم الحكمة، وأنه كان دار علم، وفيه خزانة الكتب التي أحرقها عمرو بن العاص.

لاشك أنه مما يعيب القططى أنه لم يذكر شيئا عن ذلك المصدر.

(1) أخبار العلماء، ص 433 - 434.
(2) بيلت: فتح العرب لمصر، ص 363 - 368، إبراهيم جمعة: جامعة الأسكندرية والنقل عنها وتأثر الفعل العربي معلومها، ص 316، حسن إبراهيم: التاريخ السياسي، 1، ص 114 - 115.
(3) الخطط، ج 1، ص 396.
الذي استُقى منه ذلك الخبر الذي أفاد فيه، فذكر من التفاصيل مالما يذكره غيره من المؤرخين والتي عمل ابن العبري على نقلها كاملاً على سبيل التأكيد في وقوع مثل هذا الحادث الموسب.

وقد برهن البحث التاريخي على عدم وقوعه، فإن ذلك الحدث تناوله كثير من المؤرخين والمستشرقين بالبحث والتحليل، وأثبتوا عدم صحته وأنه كان محض افتراض على القائد عمرو بن العاص فاتح مصر، وعلى سياسة أمير المؤمنين عمر بن الخطاب نحو تعددات الأئمة.

وسنة ملاحظة أخرى، فان ضياع معظم التصنيف التاريخية التي ألغيت القسطلي أمر لا يتبع الفرصة كاملة للحكم على منتهج الكتابة الذي سلك في مجال التدوين التاريخي خلال النصف الأول من القرن السابع الهجري.

(1) سيدة كاشف: مصر في فجر الإسلام، ص 336 - 337.
مصادر البحث

أولاً : المصادر العربية :

1 - ابن الأثير : عز الدين أبو الحسن علي الجرزي (ت١٣٢٠هـ)
- الكامل في التاريخ ، المجلد العاشر ، طبعة بيروت
- 1٩٨٧

2 - الدفوي : كمال الدين جعفر بن شلبب (ت١٤٨٧ـ ١٣١٣هـ)
- الطالع السعيد في أسماء تجباء الصعيد ، تحقيق
- سعيد محمد حسن ، ط. الحجري ، نشر الدار المصرية
- للتأليف والترجمة ، ١٩٧٧

3 - حكيم خليله : كشف الطنون عن أسماى الكتب والفنون ، ط.طبعة
- السعادة ، القاهرة ، ١٣٥٦هـ

4 - ابن حزم : أبو محمد علي بن سعيد بن حزم الأندلسى (٤٥٦هـ)
- جمهورية أنساب العرب ، تحقيق عبد السلام محمد
- هارون ، طبعة دار المعارف ، الثالثة ، ١٣٩١ـ ١٩٧١

5 - ابن خلدون : عبد الرحمن بن محمد (ت١٠٨٨ـ ١٤٠٥هـ)
- المقدمه ، طبعة الحجاج عبد السلام محمد بن شقرعون

6 - ابن خلكان : أبو العباس شمس الدين أحمد بن أبي بكر (ت١٢٨١هـ)
- وفيات الأعيان ونواب أبناء الزمان ، تحقيق
- إحسان باياس ، نشر دار الثقافة ، بيروت

7 - الزبيدي : أبو بكر محمد بن الحسن الأندلسي المتوفي (١١٣٩هـ)
- طبقات النحويين واللغويين ، تحقيق محمد أبو الفضل
- إبراهيم ، ط. الثانية ، نشر دار المعارف ، ١٩٧٣

8 - السخاوى : شمس الدين محمد بن عبد الرحمن (ت١٩٩٩هـ)
- الآلئه بالتوصيغ ممن ذم التاريخ ، نشر دار الكتاب
ال농ام: أبن سعيد المغربي وآخرون:
- النجوم الزاهرة في حلق القاهرة، تحقيق حسين
    نصار.

10- أبو شامه: شهاب الدين عبد الرحمن بن إسماعيل المقدسي
- كتاب بوضعيتين في أخبار الدولتين النوريسين،
  والبي، الجزء الأول، القسم الثاني، تحقيق
  على محمد، محمد مصطفى زيداء، القاهرة،
  1366هـ.

11- السيوطي: جلال الدين بن عبد الرحمن بن أبي بكر (ت 1191هـ)
- حسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، جزءان,
  تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، نشر دار أحياء
  الكتب العربية، القاهرة، 1387/1967م.

12- عبد اللطيف البغدادي:
- الأقافدة والاعتبار في الأمور المشاهدة والحوادث
  المعاني، نشر سلامة موسى.

13- القلفطي: جمال الدين أبي الحسن علي بن يوسف (ت 1468هـ)
- أخبار العلماء بأخبار الحكمة، طبعة مطبعة
  السعادة، القاهرة.
- انباء الرواة على انباء النحاء، ثلاثة أجزاء
  تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط. دار الكتب
  المصرية، 1369/1950م.

14- المقريزي: تقى الدين أحمد بن علي بن عبد القادر (ت 845هـ/1441م)
- المواعظ والاعتبار في ذكر الخطط والأثار، الأجزاء
  الثلاثة، طبعة دار التحرير عن طبعة بولاقي سنة
  1370هـ.
١٥ - ابن النديم: محمد بن إسحاق، المتوفى سنة ٣٨٣ هـ/ ١٩٤٩ م
- الفهرست، طبعة دار المعرفة للطباعة والنشر، بيروت ١٩٧٨ م.
١٦ - ياقوت الحموي: الإمام شهاب الدين أبي عبد الله (ت ١٣٥٦ هـ / ١٩٢٩ م)
- معجم البلدان، مجلد الثاني، الناشر أحياء
- التراث العربي، بيروت.
- معجم الأدباء، الجزء الأول، الجزء الخامس عشر، طبعة دار العامون، القاهرة.

ثانياً: المراجع الحديثة والأجنبية:

١٧ - براهيم جمعه:
- جامعة الإسكندرية، والنقل عنها وتأثير العقل العربي
- بعلومها، القاهرة ١٩٤٤ م.

١٨ - أحمد رمضان أحمد:
- تطور علم التاريخ الإسلامي حتى نهاية العصور الوسطى
- نشر الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة ١٨٩١ م.

١٩ - آدم مثرز:
- الحضارة الإسلامية في القرن الرابع الهجري، جزءان
- ترجمة محمد عبد الهادي أبو ريدة، ط. الثالثة، القاهرة، ١٩٥٧ م.

٢٠ - السيد الباز العربي:
- مصر في عصر الأيوبيين، طبعة الكيلاني، القاهرة
- ١٩٦٠ م.

٢١ - السيد عبد العزيز سالم:
- التاريخ والمؤرخون العرب، الناشر مؤسسة شباب
- الجامعة الإسكندرية، ١٨٨٧ م.
فتح العرب لمصر، ترجمة محمد فريد أبو حديد،
دار الكتب المصرية، 1933 م.

- 33 - بروكلمان (كارل):
تاريخ الأدب العربي، الأجزاء الثلاثة الأخيرة,
ترجمة السيد بكر ورمضان عبد النور،
الطبعة الثالثة، دار المعارف، القاهرة 1983.

- 44 - بول غليونجي:
عبد الناصر، دادي طبيب القرن السادس الهجري
نشر وزارة المصرية والتصاع، مكتبة القاهرة 1985.

- 55 - حسين محمد سلامة:
الغريب الإسلامي، دراسة تاريخية مقارنة
مع شعب، القاهرة 1987.

- 66 - دائرة الأدب الإسلامي:
الجزء الأول ترجمة إبراهيم زكي خورشيد، وأوائل
القاهرة.

- 77 - عبد عادور:
الأيوبيون والعماليك في مصر والشام، دار النهضة
الأربية، القاهرة 1976.

- 88 - على الخطب:
القفل، حياته وأدبه، دار المعارف، 1983.

- 99 - عبد السلام هارون:
معجم مقدمات ابن خلكان، نشر مكتبة الخانجي.
نشر مكتبة الخانجي، القاهرة.

- 300 - أبو الفتوح محمد التواني:
ياقوت الحموي الجغرافي الرحالة الأديب، نشر
الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة 1971.
- قاسم عبد قاسم:
  الروبية الحضارية للتاريخ، قراءة في التراث التاريخي
  العربي، نشر دار المعارف، ط. 1985 م.

- محمد جمال سرور:
  تاريخ الحضارة الإسلامية في الشرق، ط. الثالثة
  دار الفكر العربي، القاهرة.

Ahmed Issa; Histoire De Bimarstans, Lepoque Islamique Le Caire, 1929.


G. Willson; Great Men Science, New York, 1942.

Leclerc; Le D. R. Lucien; Histoire DE La Medecine Arabe. Paris. 1876.